

معركة الجرف الثانية بناحية تبسة 04-10 أبريل 1956

The Second Battle of Djeurf in The Tebessa Zone, April 4 - 10, 1956

طارق عزيز فرحاني

مخبر الدراسات والبحوث في الثورة الجزائرية

المركز الجامعي بريك (الجزائر)

farhani.tarekaziz@cu-barika.dz

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الارسال: 2024/03/15 تاريخ القبول: 2024/05/02	الموضوع هو دراسة لمعركة الجرف الثانية التي دارت رحاها بجنوب ناحية تبسة، والتي جاءت كنتيجة مباشرة لكمين ناجح نصبه المجاهدون في يوم 04 أبريل 1956 لأفراد قافلة عسكرية فرنسية خلال مرورها بالمكان المسمى المعرقب القريب من جبل الجرف، أين أحرزوا فيه نصرا جديدا. مما أدى بقيادة الجيش الاستعماري الفرنسي إلى إعلان حالة الطوارئ وبدء عملية حشد قواتها من أجل ملاحقة المجاهدين المشاركين في الكمين، وهذا ما أدى إلى نشوب معركة شرسة وعنيفة بين مجاهدي جيش التحرير الوطني ووحدات نخبة مظليي الجيش الاستعماري الفرنسي المدعومين بسلاح الطيران الحربي في الفترة ما بين 05 إلى 10 أبريل 1956. وقد استندت في تتبع مراحل المعركة وتطوراتها، وتحليل النتائج التي أسفرت عنها على شهادات حية وكتابات تاريخية جزائرية وأخرى فرنسية تناولت جوانبها المختلفة.
الكلمات المفتاحية: ✓ تبسة ✓ جيش التحرير الوطني ✓ لزه شريط ✓ جبل الجرف	Abstract: The subject is a study of the second battle of Djeurf, which took place in the south of the Zone of Tebessa, and which came as a direct result of a successful ambush set up by the Mujahideen on April 4, 1956, for members of a French military convoy during its passage through the place called Al-Maqaqab, near Mount of Djeurf, where did they achieve a new victory? Which led the leadership of the French colonial army to declare a state of emergency and begin the process of mobilizing its forces in order to pursue the mujahideen participating in the ambush, and this led to the outbreak of a fierce and violent battle between the mujahideen of the National Liberation Army and the elite paratrooper units of the French colonial army supported by the military aviation in the period between 05 To April 10, 1956. It was based on tracking the stages and developments of the battle, and analyzing its results, on living testimonies and Algerian and French historical writings that dealt with its various aspects.
Article info Received: 15/03/2024 Accepted: 02/05/2024 Key words: ✓ Tebessa ✓ National Liberation Army ✓ Lazhar Cheriet ✓ Djeurf Mountain	

تعد الكمائن من بين الأساليب القتالية الناجحة التي اعتمد عليها مجاهدو جيش التحرير الوطني بناحية تبسة خلال مواجهتهم لوحدة الجيش الاستعماري الفرنسي، حيث أتاحت لهم الفرصة لتحقيق نتائج ميدانية باهرة وإلحاق خسائر فادحة في صفوف القوات الفرنسية. ويُعدُّ كمين المعرّقب بضواحي جبل الجرف الذي نصبه المجاهدون في يوم 04 أبريل 1956 لأفراد قافلة عسكرية فرنسية واحدا من بين هذه الكمائن الناجحة، والذي جاء كرد رد فعل من القيادة الثورية لناحية تبسة على الانتهاكات والاعتداء التي كان جنود الجيش الاستعماري الفرنسي يقومون بها في حق المدنيين من ساكنة الجهة، وقد أدت النتائج التي حققها المجاهدون خلاله إلى نشوب معركة الجرف الثانية في الفترة ما بين 05 إلى 10 أبريل 1956.

للإحاطة بالظروف العامة والخاصة التي جرى فيها الكمين المعرّقب واستخلاص نتائجه، وتحليل تطورات الأحداث التي أسفرت عن وقوع معركة الجرف الثانية، طرحت مجموعة من التساؤلات:

- بماذا تميز الواقع العسكري للثورة الجزائرية قبل كمين المعرّقب؟
 - ما هي الأسباب التي دفعت بالقيادة الثورية لناحية تبسة إلى التخطيط لتنفيذ عملية عسكرية ضد وحدات الجيش الاستعماري الفرنسي؟ وكيف تم تنفيذها؟ وفيم تمثلت النتائج التي أسفرت عنها؟
 - كيف تعاملت القيادة العسكرية الفرنسية مع العملية العسكرية التي نفذها مجاهدو جيش التحرير الوطني؟
 - كيف استعدت القيادة الثورية لناحية تبسة لمواجهة الجيش الاستعماري الفرنسي؟
 - ما هي النتائج التي أسفرت عنها معركة الجرف الثانية؟
 - كيف تناولت تقارير الصحافة الاستعمارية الفرنسية معركة الجرف الثانية؟
 - ما هي أبرز الدروس والعبر المستفادة من معركة الجرف الثانية؟
1. قراءة في الواقع الثوري في ناحية تبسة قبل كمين المعرّقب

وقع كمين المعرّقب في ظل ظروف خاصة كانت تمر بها التحريرية بناحية تبسة، يمكن استعراضها في

الآتي:

1.1. تصاعد النشاط الثوري لأفواج جيش التحرير الوطني

تميزت هذه الفترة باشتداد شراسة المعارك بين أفواج جيش التحرير الوطني ووحدات الجيش الاستعماري الفرنسي، حيث خاض المجاهدون معركة الجرف الكبرى في الفترة الممتدة ما بين 22 إلى 29 سبتمبر 1955، والتي كبدوا فيها الجيش الاستعماري الفرنسي خسائر جد فادحة وتمكنوا من إجهاض عملية تيمقاد (حفظ الله، 2021، صفحة 53، 58). وبعد نهاية المعركة شرعت قيادة الجيش الاستعماري الفرنسي في بناء مركز عسكري فوق جبل الجرف لمنع المجاهدين من استخدامه كمقر للقيادة مجددا (حسن، 2020، صفحة 212)، وهذا ما دفع بالقيادة الثورية لناحية تبسة بأن تتحول إلى الجبل الأبيض، متخذة من دواميسه وكهوفه مقرا لإدارة

وقيادة العمل الثوري بالناحية ومواصلة وتكثيف عمليات استهداف وحدات الجيش الاستعماري الفرنسي (جدي، 2005).

أين خاض المجاهدون بناحية تبسة العديد من المعارك والاشتباكات الحربية ضد وحدات الجيش الاستعماري الفرنسي نذكر منها: معركة الزورة قرب كاف مباركة يوم 20 أكتوبر 1955 التي تولى قيادتها كل من القائدين الوردي قنّال وعمر عون، اشتباك جبل الجرار يوم 26 أكتوبر 1955، معركة جبل تازربونت يوم 01 ديسمبر 1955 والتي قادها المجاهد صالح بن علي سمالي، معركة عين الجيوش بقرب جبل أرفو يوم 20 ديسمبر 1955 والتي قادها الشهيد محمد البسكري. (الحمزة ع.، 2021، صفحة 74، 76)، وقيام فوج من المجاهدين بمهاجمة فرقة من "الكوماندوس" التابعة للقوات الأمنية الفرنسية والتي كانت عائدة من عملية قامت بها في منطقة قنّيس في يوم 20 ديسمبر 1955 وتمكنوا من القضاء على أحد عناصر الفرقة وإصابة عناصر أخرى بجراح متفاوتة الخطورة (Les forces de l'ordre portent de sérieux coups aux bandes rebelles dan l'est l'Algérien, 1955, p. 10). وأعقب هذا الهجوم قيام القائدين لزهري شريط ودعاس عمارة بقيادة معركة الزحيف بالرملية التي جرت وقائعها يوم 30 ديسمبر 1955. (الحمزة ع.، 2021، صفحة 76).

وقد أدى تزايد النشاط الثوري بناحية تبسة وفي باقي نواحي المنطقة الأولى أوراس النمامشة وغيرها من المناطق الجزائرية الأخرى إلى تزايد الطلب على السلاح والذخيرة من طرف المجاهدين، ولتلبية هذا الطلب قرر الوفد الخارجي للثورة الجزائرية إيفاد المجاهد علي مهساس إلى الأراضي الليبية لتأطير المكلفين بنقل السلاح من الأراضي الليبية إلى المجاهدين في الجزائر، ومضاعفة الجهود لإدخال أكبر كمية من الأسلحة وتأمين وصولها. أين استحدثت فرقا متخصصة على دراية بالمسالك المؤمنة لإيصال السلاح (لمجد، 2013، صفحة 78، 79). لكن مهمة هذه الفرق لم تكن سهلة أين كان أفرادها عرضة لاعتداءات كانت تشنها مجموعات مجهولة، تستغل قلة حراسها ومرور القوافل بجبال الجنوب التونسي، حتى تستولي على حمولتها. ولوضع حد لاستفحال هذه الظاهرة قرر القادة ساعي فرحي، عباس لغرور وبشير ورتان، خلال أواخر سنة 1955 وبداية سنة 1956 أن يشكلوا فوجا من مجاهدي ناحية تبسة كلف المجاهد القائد عبد الله سعودي بقيادته، وأسندت لهم مهمة التنقل إلى الأراضي التونسية والتمركز في جنوبها من أجل حراسة وتأمين هذه القوافل، أين اختاروا سلسلة جبال: بوهلال، العريان، عسكر والباردة كموقع لنشاطهم (سعودي، 2006).

بالموازاة مع تكثيف أفواج جيش التحرير الوطني لأنشطتها الثورية بناحية تبسة، شهدت الناحية حدوث سلسلة من التغييرات مست قيادة القطاعات العسكرية بالناحية، ولعل أبرزها تلك التي مست قطاع الشريعة الذي تداول على قيادته عدد من القادة الميدانيين، يتقدمهم المجاهد القائد فرحي ساعي (زروال، 2003، صفحة 64)، ثم المجاهد القائد الزين عباد في شهر أوت 1955 (عباد، 2007)، الذي كلف في شهر أكتوبر 1955 بقيادة قطاع جبل بني صالح بمنطقة سوق أهراس، فخلفه المجاهد القائد علي عفيف الذي واصل تأدية هذه

معركة الجرف الثانية بناحية تبسة 04-10 أبريل 1956

المهمة إلى غاية استشهاده خلال بداية شهر جانفي 1956 على إثر قيادته لمعركة البياض بالجبل الأبيض (عفيف، 2009، صفحة 28، 30)، وتقاديا للفرغ الناجم عن استشهاده سارعت القيادة الثورية لناحية تبسة إلى تعيين نائبه المجاهد صالح بن علي سماعلي قائدا للقطاع (جدواني، 2020، صفحة 86). في خضم هذه التطورات صدرت أوامر للمجاهد عمار بن سعيد السنوسي حتى يغادر الجبل الأبيض ويتجه بمعية أفراد فوجه إلى جبال قفصة بالأراضي التونسية للبحث عن الأسلحة والذخيرة والقيام بعمليات تخريب تستهدف المنشآت التي أقامتها السلطات الاستعمارية الفرنسية هناك. وبعد تأديتهم لهذه المهمة رجعوا إلى التراب الجزائري واتجهوا إلى جبل الزريقة في ليلة 16 جانفي 1956، أين خاضوا في يوم 17 جانفي 1956 معركة حامية الوطيس ضد وحدات عسكرية فرنسية تابعة لمراكز: قفصة، أم العرائس، فريانة، الرديف، تمغزة، وبئر العائر وسوكياس، كانت قد حاصرتهم في هذا الجبل، وانتهت هذه المعركة باستشهاد ثمانية مجاهدين يتقدمهم قائد الفصيلة عمار بن سعيد السنوسي، ونائبه يوسف العديلي وأسر تسعة آخرين تم نقلهم من الأراضي التونسية وسجنهم هناك، ومقتل ما يقرب من 60 جنديا فرنسيا وإصابة عدد آخر بجراح متفاوتة الخطورة (بلقاسم، 1985، صفحة 23، 25).

لتتواصل المعارك الحربية بين أفواج جيش التحرير الوطني ووحدات الجيش الاستعماري الفرنسي بناحية تبسة، حيث تولى القائد لزهري شريط قيادة معركة في الجبل الأبيض في شهر فيفري 1956، بعد قيام وحدات الجيش الاستعماري الفرنسي بتطويق الجبل ومحاصرة المواقع التي كان يتمركز بها المجاهدون، بالاستعانة بأسراب من الطيران الحربي متكونة من حوالي 25 طائرة مقنبلية وكاشفة و06 طائرات هيلوكوبتر، وانتهت هذه المعركة التي استمرت ليوم كامل بمقتل حوالي 30 جنديا فرنسيا وإصابة 50 آخرين بجراح متفاوتة الخطورة، بينما أصيب مجاهد واحد فقط في صفوف جيش التحرير الوطني (قراد، 1988، صفحة 116، 117).

1. 2. تغيير مقر قيادة جيش التحرير الوطني بناحية تبسة

ساهمت التطورات التي شهدتها ناحية تبسة في بلورة فكرة لدى القيادة الثورية لناحية تقضي بضرورة الإسراع في تغيير موقع مقر الإدارة والقيادة من الجبل الأبيض، واختيار موقع بديل عنه، وبعد تفكير معمق وقع اختيارها على مغارة "شقاثة اليهودي" التي تتوسط جبل أرفو كموقع جديد لمقر الإدارة والقيادة (جدي، 2005). حيث دفعتها عدة عوامل لاتخاذ هذا القرار، أولها يتعلق بجغرافيته المناسبة والملائمة لقيادة العمل الثوري بالناحية، نظرا لتوفره على المياه الصالحة للشرب المساعدة على الاستقرار، لأن وادي اهلال يشقه وهو واد دائم الجريان ينحدر من مصبه في أعالي دوار تازيننت، ثم بحيرة مشننل، الشريعة، أم خالد، المزرعة، فج بوحريق، شقاثة اليهودي، جبل أرفو وجبل الجرف ومن هناك يواصل الانحدار جنوبا حتى يلتقي بوادي مسحالة، ثم فم اهلال باتجاه الصحراء (Castel, 1904, pp. 53, 57)، إضافة إلى تضاريسه الصعبة التي دفعت كبار الضباط الفرنسيين الذين عملوا في المنطقة خلال الثورة التحريرية إلى وصفه بالقلعة الحصينة وبالمكان الموحش والمخيف، ففي هذا الإطار كتب المقدم جان كالي في كتابه شتاء في تبسة ما يلي:

"المنحدرات التي تشرف على وادي اهلال والمزرعة وأرغو، مكان موحش ومخيف، الركض في أعماق الأودية التي تنزلق بين منحدرات وادي اهلال، تسلق التلال المتوسطة. القلعة الحصينة، كما يسميها المرتزقة، بجرانها الجيرية القائمة ومظهرها الأسطوري" (Callet, 1959, pp. 100, 120).

وهو نفس الوصف الذي أورده الجنرال نويل شازارين في مقال له نشره في مجلة "مجموعة الأكاديمية": "منطقة جنوب غرب تبسة، بين تونس وجبال الأوراس، مقطوعة بأودية عميقة مثل تلك الموجودة في وادي اهلال، أو وادي الجديدة من الشمال إلى الجنوب لينتهي في الصحراء. المنطقة المسماة المزرعة، في كثير من الأحيان تتمركز في المنطقة فرقة قوية ومترسة للغاية. لا سيما في فوضى صخور وادي هلال. العديد من الوحدات حاولت التعامل معها دون نجاح. للوصول إلى وادي اهلال، من الضروري العمل إما عن طريق الوديان أو من خلال التلال التي تفصل بينها: كلها مليئة بالصخور مع ممرات إلزامية، مواتية للدفاع. حتى الفوضى الصخرية تسمى "القلعة المحصنة" (Chazarain, 2012, p. 50)، أما برنارد طوب فقد أورد من جانبه وصف لشقافة اليهودي التي اتخذت منها قيادة جيش التحرير الوطني مقرا للقيادة قائلا: "شقافة اليهودي هذا الكهف هو عبارة عن مغارة تمتد تحت الأرض على طول 100 متر، حيث يمكنه إيواء كتيبة كاملة (100 رجل)" (Top, 2005, p. 64).

عن الظروف التي رافقت عملية تغيير مقر الإدارة وانتقال القيادة الثورية لناحية تبسة إلى جبل أرغو يتحدث المجاهد الطيب بن سلطان علوان قائلا: "توجهت نحو أرغو ومكثت هناك عدة أيام، وبينما لا زلت هناك حلّ شريط لزرر بخمس مجموعات ثم سماعلي مع حراسته وبشير بولحية" (حفظ الله ، 2017، صفحة 145). بعد هذه التطورات كلفت القيادة الثورية لناحية تبسة في يوم 10 مارس 1956 المجاهد علي بن محمد بولعراس بقيادة هجوم يستهدف المركز العسكري الفرنسي بجبل الجرف، أين تنقل بمعية 30 مجاهدا من جبل أرغو إلى جبل الجرف، وقاموا بمهاجمة المركز على الساعة التاسعة ليلا ثم انسحبوا بعد ذلك. (بولعراس، 2021).

وقد رافق استقرار القيادة الثورية لناحية تبسة قيام السلطات الاستعمارية الفرنسية بإصدار مجموعة من المراسيم الخاصة بوزارة دفاعها الوطني وقواتها المسلحة مؤرخ جميعها في 17 مارس 1956، من بينها المرسوم رقم 56-271 الذي يتعلق بتنظيم القيادة في الجزائر (Mollet, 1956, p. 2656)، لكن هذه المساعي لم تأخذ من طرف الجنرال الفرنسي فانكسيم بعين الرضى الذي أدلى بتصريحات للصحافة الفرنسية برر فيها تقليص تواجد الجيش الاستعماري الفرنسي في منطقة تبسة بسبب النقص المسجل في العنصر البشري، وهذا ما أدى إلى إهمال مسائل التهئية (Les combats de djeurf , 1956, pp. 1,9) بسبب اعتماد القيادة العسكرية الفرنسية على أسلوب الترييع لتعويض هذا النقص ومحاولة كامل التراب الجزائري بالفقر الكافي (LeMire, 1982, pp. 57, 62).

معركة الجرف الثانية بناحية تبسة 04-10 أبريل 1956

في خضم هذه التطورات فقدت المنطقة الأولى أوراس النمامشة قائدها مصطفى بن بوالعبد الذي استشهد مع بعض المجاهدين خلال ليلة 22 مارس 1956، خلال إشرافه على اجتماع تافرننت الذي حضره قادة المنطقتين الأولى والثانية، إضافة إلى القائدين زيان عاشور وسي الحواس كمثلين عن منطقة الصحراء (مراردة، 2014، صفحة 68، 72).

1.3. وصول تعزيزات جديدة لمقر الإدارة والقيادة بجبل أرفو

بالموازاة مع ذلك شهدت وتيرة تهريب الأسلحة إلى الجزائر عبر الحدود الليبية التونسية تصاعدا خلال النصف الثاني من شهر مارس 1956 من أجل تزويد جيش التحرير التونسي بأكبر قدر من احتياجاته مع تزويد جبهة الجزائر الشرقية بالأوراس وسوق أهراس في نفس الوقت بكميات وفيرة من السلاح لدعم قدراتها القتالية (الذيب، 1990، صفحة 175)، أين تزايدت خلال الفترة عمليات إدخال الأسلحة إلى الجزائر برغم عمليات المراقبة المكثفة التي لجأت إليها المصالح الفرنسية، وقد تم إدخال أربع دفعات من السلاح إلى الجزائر ما بين 20 مارس و06 أبريل 1956 (جبلي، 2015، صفحة 239)، حيث تلقت القيادة الثورية لناحية تبسة المتمركزة في جبل أرفو بجنوب بناحية تبسة قافلة من بين قوافل التسليح هذه وفقا لما ذكره الضابط الفرنسي دومنيك فارال الذي كتب في هذا الشأن: "تلقت عصابات المتمردين المتمركزة في وادي الهليل تعزيزات بشرية وإمدادات بالسلاح والذخيرة انطلاقا من الأراضي التونسية". (فارال، 2008، صفحة 135)، وهذا ما يؤكد المجاهد الطيب بن سلطان علوان قائلا: "وصل رجال لشريط لزهرة في قافلة جمال من ليبيا، إلى مركز القيادة في وادي اهلال بأرفو ثلاثة أيام (يوم 01 أبريل 1956) قبل معركة الجرف تحتوي على شحنة أسلحة جديدة منها: 150 بندقية إنجليزية، و18 بندقية و18 بندقية P.M إنجليزية، و05 بنادق F.M إنجليزية" (حفظ الله، 2017، صفحة 137).

2. كمين المعرقب بضواحي جبل الجرف 04 أبريل 1956

1.2. أسباب الكمين

قبل المضي في تناول الموضوع، تجب الإشارة إلى أن ثلاثة أسباب عامة دفعت بالقيادة الثورية لناحية تبسة إلى اتخاذ قرار يقضي بنصب هذا الكمين تتمثل في:

- **السبب الأول:** المضايقات والتحرشات التي كان يقترفها الجنود الفرنسيون في حق المدنيين في الأراضي المتاخمة والمحيطة بالمركز العسكري الفرنسي بجبل الجرف، والذين استغلوا القوة المتوفرة لديهم للقيام بعمليات تقتيش لبيوت المدنيين، والاستيلاء على ممتلكاتهم وحيواناتهم، ولم يكتفوا بهذه الانتهاكات، بل وصل الحد بهم إلى اقتحامها والاستيلاء على ما فيها من مؤونة، خاصة زبدة الحليب والتي تسمى محليا بـ: "الدهان" (جدي، 2005).

- **السبب الثاني:** قيام الجنود الفرنسيين باستفزاز وقمع والاعتداء على العائلات العائدة من رحلة الانتجاع السنوية التي اعتادوا على القيام بها في منتصف فصل الخريف من أجل البحث عن المواقع الدافئة والمراعي

لقطعانهم في صحراء نقرين، جارش، الدخلة وغيرها، وإنهائها في مع بدايات شهر مارس من كل سنة (كاستيل، 2010 ، صفحة 56، 60)، أين كانوا يعودون لأراضيهم، وكانت بعض هذه العائلات تمر خلال ذلك بقرب جبل الجرف والتخوم القريبة منه (بناني، 2023)، فوجد الجنود الفرنسيون التابعون للمركز العسكري في ذلك العبور فرصة مناسبة لهم لمضاعفة اعتداءاتهم مستغلين التصريحات العدائية التي أطلقها الجنرال الفرنسي فانكسيم قبل أسبوعين من بداية المعركة، ضد ساكنة المنطقة، والتي أعلن فيها بأنه سيجد نفسه في مواجهة صعوبات بسبب صعود الرعاة الرحل من قبيلة اللمامشة (العلاونة، أولاد رشاش، البرارشة، حوالي 120000 ألف) الذين يستوطنون خلال فترة الشتاء على الحدود الشمالية للصحراء، ثم يصعدون في الربيع إلى جبال اللمامشة... مضيفا أن منعهم من الحركة لا يمكن اعتباره إلا خطوة خطيرة إلا أن منعهم من الحركة لا يمكن اعتباره إلا خطوة خطيرة (Les combats de djurf , 1956, pp. 1,9).

- **السبب الثالث:** إن الكمين جاء ليثبت لقيادة الجيش الاستعماري الفرنسي أن مجاهدي جيش التحرير الوطني، مستعدون في كل وقت لحماية المدنيين الجزائريين، ووضع حد للممارسات القمعية التي كان الجنود الفرنسيين يقترفونها في حقهم، بعد تصاعد العمليات التي كان الجيش الاستعماري الفرنسي يشنها في أنحاء متفرقة من التراب الجزائري (فارس، 2007، صفحة 82).

بعد تفاقم الأمور وخروجها عن السيطرة سارع المدنيون إلى تقديم عدة شكاوى بخصوص ما يتعرضون له إلى المجاهد القائد لزهري شريط، الذي استمع إليهم ووعدهم بالتأثر والانتقام من الجنود الفرنسيين، وبناء على هذا الوعد، استدعى المجاهد القائد لزهري شريط قادة الفروع والأفواج المتواجدين بأرقو للاجتماع بهم وأطلعهم على شكاوى المدنيين ومطالبتهم بالتأثر والانتقام من جنود الجيش الاستعماري الفرنسي الذين دأبوا على الاعتداء عليهم ونهبهم وسلب أموالهم وممتلكاتهم. وبعد دراسة الموقف من جميع جوانبه، قرر المجتمعون القيام بعمل عسكري حتمي رادع لهذه القوة المعتدية التي تعودت على استفزاز المواطنين، ومضايقتهم وإذلالهم (براهمي، 2010، صفحة 69).

ويؤكد المجاهد الطيب بن سلطان علوان في تصريحاته بأن القيادة الثورية لناحية تبسة اتخذت هذا القرار عملا بمبدئ الشورى والاتفاق الجماعي مع القادة الميدانيين والمجاهدين حيث يشير إلى ذلك بقوله: "اتفقنا على تنظيم هجوم على المركز العسكري بالجرف...". (حفظ الله ، 2017 ، صفحة 145، 146). حيث وقع اختيارها على مهاجمة وحدة تابعة للفوج الثاني للمشاة الاستعماريين (2[°]RIC) (cann, François, 2015, p. 10)، يتركز أفرادها في جبل الجرف (فارال، 2008، صفحة 136). وتسمى في المصطلحات العسكرية المستخدمة من طرف قيادة الجيش الاستعماري الفرنسي بالوحدة القطاعية أي الوحدة المسؤولة عن مراقبة الجهة (anonyme, 2009)، وتشير جريدة المجاهد بأن أفرادها شبان ينحدرون من مدينة نانت الفرنسية (مجهول، 2007، صفحة 10).

2.2. التحضير للعملية القتالية

1.2.2. تفعيل عنصر الاستطلاع

بعد اختيار الهدف المراد مهاجمته تم تفعيل عنصر الاستطلاع باعتباره عنصرا مهما لتنفيذ مختلف العمليات القتالية، يساهم في جمع المعلومات الدقيقة عن تحركات العدو واكتشاف مواقعه المتقدمة والخلفية بغية مساعدة القائد على اتخاذ قرار سليم بناء على معلومات دقيقة ما أمكن، وتعرض القوات الصديقة للحد الأدنى من المفاجأة (البيطار، 2013، صفحة 104)، حيث كُلف عدد من المجاهدين بتنفيذ مهمة استطلاع ورصد ومتابعة دقيقة لتحركات العدو، وضبط مواعيد خروجه، ومعرفة عدد أفرادهِ وآلياتهِ (براهمي، 2010، صفحة 69)، أين تمكنوا من جمع معلومات دقيقة إلى أقصى حد سمحت للقيادة من معرفة المسالك التي ستمر بها الفرقة المذكورة وكذلك أوقات حلولها وحتى عدد جنودها ونوع أسلحتها وأسماء ضباطها. فلم يبق على المجاهدين إلا التهيؤ لها والاستعداد للقضاء عليها (مجهول، 2007، صفحة 10).

2.2.2. اختيار قوة جيش التحرير الوطني بتنفيذ العملية العسكرية

بعد التشاور والاتفاق أسندت العملية العسكرية المزعم تنفيذها إلى الفوج الأول من الفرع الثاني الذي يقوده المجاهد جدي مقداد بن الحفناوي، وأسندت مهمة التغطية إلى فوج من الفرع الأول يقوده المجاهد بلحسين محمد بن علي، اللذين قررا أن يقوموا بنصب كمين محكم يستهدف القوات الفرنسية (براهمي، 2010، صفحة 69)، وتم تبليغ هذا القرار إلى مجاهدي الأفواج التي كُلفت بتنفيذ المهمة وفقا لتأكيد المجاهد بلقاسم بن محمد جدي الذي جاء فيه: "كنت أنشط في فوج المجاهد القائد مقداد جدي، أين علمت باتخاذ القيادة لقرار يقضي بنصب كمين للقوات الفرنسية، وتكليفنا بتنفيذ هذه المهمة..." (جدي، 2005).

نشير هنا إلى أن المصادر التاريخية المتوفرة لدينا لم تسعفنا لمعرفة التعداد الكامل للمجاهدين الذين كلفوا بالمشاركة في نصب الكمين، لكننا وبالرغم من ذلك وصلنا إلى ضبط قائمة تحتوي على 25 اسما للمجاهدين الذين شاركوا فيه وهم: المجاهد القائد جدي مقداد، براهيم محمد المدعو محمد العربي، سماعلي عبد الله بن علي بن الساسي، جدي بلقاسم بن محمد، براهيم بشير بن حسن، براكني علي بن يونس، كحلة عبد الله، قراد عمار بن العربي، قراد عثمان، قراد عبد القادر، حشيشي الحفناوي، يونس صالح بن عمار، زريف لزهري، رزق الله عبد الحفيظ، براكني الطاهر بن عمار، خديري مسعود، قفايفية محمد بن النوي، جدي لزهري بن محمد، جدي محمد علي، حميدان مفتاح، بوشعيب عبد القادر المروكي، محمد بن إبراهيم المروكي، بن الحاج المروكي، ستيتي المروكي (براهمي، 2010، صفحة 71)، بناني بلقاسم بن لخضر (بناني، 2023).

من المناسب في هذا السياق الإشارة إلى أن القيادة الثورية لناحية تبسة، اتخذت قرارها بإسناد قيادة الكمين إلى المجاهد مقداد بن الحفناوي جدي، بالنظر إلى توفر مجموعة من المعطيات في شخصه ولدى المجاهدين الذين كان يقودهم، ويمكن حصرها في الآتي:

- الصفات التي كان يتحلى بها، باعتباره قائدا متمرسا، ويمتلك في رصيده تجربة ثورية مميزة، اكتسبها من خلال انضمامه المبكر لصفوف المجاهدين في بداية شهر جانفي 1955 (الحمزة، 2021، صفحة 281)، إضافة إلى أنه كان معروفا بشجاعته وحنكته وهذا ما أكسبه احتراماً للقائد لزهري شريط، حيث إنه ناده في إحدى المعارك قائلاً: "عمي مقداد اليوم عرس كبير فهات برهانك، ثم علق على نفسه بقوله: قلت لك عمي مقداد ليس لسنك وإنما لشجاعتك وإقدامك" (بوشلاغم، 2001، صفحة 41).

- معرفة المجاهد القائد مقداد جدي الجيدة بتضاريس وجغرافية الموقع الذي اختارته القيادة ليتم نصب الكمين فيه، باعتبار أنه نشط فيه لمدة من الزمن، إضافة إلى ثقل المسؤوليات التي تقلدها، ولعل أبرزها تعيينه نائبا للقائد الشهيد حمة لخضر السوفي، التي سمحت له بالمشاركة الفعالة في معركة غوط هود شيكة بصحراء واد سوف أيام 09-10-11 أوت 1955، والتي عاد منها سالما مع مجموعة من المجاهدين المشاركين فيها، هذا ما سيمنح أفضلية للمجاهدين، لاختيار المواقع المناسبة لتمرركزهم، وكذلك ستمنح للمجاهدين المكلفين بالاستطلاع وجمع المعلومات فرصة لرصد تحركات الوحدة المستهدفة، واختيار المواقع الآمنة للانسحاب من خلالها بعد نهاية الكمين (قواسمية، 2022).

- توفر أسلحة فردية جيدة لدى مجاهدي الفوج الذي تم اختياره لنصب الكمين، من بينها ببندقيتين رشاشتين (جدي، 2005).

3.2.2. تعيين موقع العملية القتالية

بعد هذه المرحلة انتقلت القيادة الثورية إلى اختيار الموقع الذي سيتم فيه استهداف أفراد الوحدة، وبعد دراسة للأرض التي سينفذ فيها الكمين وقع اختيارها على المكان المسمى المعرّث والذي يقع بين جبلي أرفو والجرف، أين تتوفر به المنعرجات، والسواتر التي تساعد على الإخفاء والتمويه وعلى الانقضاض المفاجئ على العدو (براهمي، 2010، صفحة 69). إضافة إلى أنه يتوفر على عدة خصائص استراتيجية تساعد المجاهدين على تنفيذ مهمتهم بطريقة مثلى، ويتضح ذلك من خلال:

- تواجد في موقع يتوسط جبلي الجرف وأرفو.
- قربه من المركز العسكري الفرنسي بجبل الجرف، والاستفادة من هذا العامل لصالح المجاهدين، باعتبار أن الجنود الفرنسيين لم يسبق لهم في الأشهر الماضية التي تلت بناء المركز أن وقعوا في كمين بالضواحي القريبة من المركز، بالرغم من تعرضهم لهجمات عديدة من طرف المجاهدين، الذين طبقوا في هذا الكمين قاعدة مغايرة تعتمد على الضرب في عقر الدار.

- جغرافية جبل أرفو تسمح بالانسحاب والخروج من دائرة الكمين بشكل آمن، وتفادي الهجمات المضادة من طرف وحدات الدعم والإسناد الفرنسية في حال قدومها ل فك الحصار على الوحدة المحاصرة.

3.2. تنفيذ كمين المعرّث 04 أبريل 1956 ونتائجه

بعد ضبط كل الترتيبات تم عرض خطة الكمين على القائد لزهري شريط الذي وافق عليها وحدد تاريخ

معركة الجرف الثانية بناحية تبسة 04-10 أبريل 1956

تنفيذها (براهمي، 2010، صفحة 70)، وتمت إحاطة المجاهدين الذين وقع الاختيار عليهم بالمشاركة في الكمين بجميع التفاصيل، وهذا ما عبرت عنه جريدة المجاهد بالقول: "كان جميع رجالنا محاطين علما بتفاصيل العملية التي عزمنا على القيام بها إذ إن من مبادئ جيشنا الفتى أن يعرف دائما المكافحون إلى أن هم قاصدين وماذا ينتظر منهم رؤسائهم، وكثيرا ما تدرس تصاميم الوقائع وتهيأ مراحلها بمحضرهم ومشاركتهم الفعلية. وبعدما زود الضباط والمندوبون السياسيون المجاهدون بتعليماتهم الأخيرة التحق كل رجل بمركزه..." (مجهول، 2007، الصفحات 10، 11).

حيث انقسموا على مجموعتين عبر جهات وادي اهلال بمياهه المتدفقة، فتمركز أفراد المجموعة الأولى في شرق الوادي، أما أفراد المجموعة الثانية فتمركزوا في غرب الوادي، فأصبحت بذلك الوحدة العسكرية الفرنسية المراد مهاجمتها بين طوقي كماشة (جدي، 2005). ثم نصبوا الرشاشات والبنديقيات الرشاشة والمدافع الصغيرة بعدما احتل رمانتا المهرة أنسب المواقع بأعلى الجبال والصخور ليزرعوا كما هي عادتهم الفرع والموت في صفوف مرتزقة الاستعمار فلم يبق علينا إلا انتظار العدو الذي كنا نتوقع وصوله من حين إلى آخر (مجهول، 2007، صفحة 11). وقد واصل المجاهدون تمركزهم في موقع الكمين لمدة ثلاثة أيام كاملة، تحلوا خلالها بالصبر وانتظروا مرور القوات الفرنسية، التي تأخرت في القدوم ولم تأت إلا في اليوم الرابع (جدي، 2005).

على الساعة العاشرة من صبيحة يوم 04 أبريل 1956 أبلغ أفراد مجموعة الرصد الذين كانوا على مقربة من موقع المجاهدين، بأن قافلة يقدر عددها بفصيلة مشاة محمولة على ثلاث شاحنات (G.M.C)، تتقدمهم عربة مصفحة وسيارة جيب، قد خرجت من المركز العسكري بالجرف، وهي تتقدم في اتجاه منطقة الكمين، وعلى نفس الطريق الذي تعودت أن تسلكه في كل مرة عندما تخرج للاعتداء على المدنيين العزل من سكان الجهة، فأصدر قائد الكمين أوامره للمجاهدين في الحال للتهيؤ والاستعداد لبدء إطلاق النار، فأمسك كل مجاهد سلاحه ووضع يده على الزناد في انتظار دخول القافلة الفرنسية إلى الموقع (براهمي، 2010، صفحة 70).

وعن الظروف التي وقع فيها الكمين كتب الجنرال "فرانسوا كان" ما يلي: "في يوم 04 أبريل 1956 كانت قافلة تابعة للفرقة الثانية للمشاة الاستعماريين 2^eRIC متوجهة إلى مركز الجرف فوقعت في كمين في وادي اهلال المخيف" (cann, François, 2015, p. 10). أما المجاهد محمد العربي براهيم فقد كتب واصفا اللحظات التي سبقت بداية الكمين: "...وشينا فشيننا بدأنا نسمع دوي المحركات يقترب منا، ولم يطل انتظارنا حتى ظهرت في الأفق أمامنا سيارة جيب، وخلفها عربة الاستطلاع المصفحة ثم شاحنات (G.M.C) الثلاثة يتقدمون بسرعة بطيئة وبفواصل متقاربة في اتجاهنا وعند وصولهم وتغلغلهم في وسط الكمين، علت صيحة (الله أكبر، أضرب) فتكلم البارود ورميت القنابل اليدوية على الأعداء، فسقطت داخل عربتهم المدرعة وشاحناتهم وانفجرت في وسط ركابها فكثر صراخهم، وعلا صياحهم، وتطايرت أشلاؤهم

وتناثرت جثثهم، واحترقت مركباتهم، واشتد لهيبها وصعد دخانها وقضى عليهم في دقائق قليلة" (براهمي، 2010، صفحة 70).

ومن جانبها وصفت جريدة المجاهد هذه البداية بالقول: "...فما هي إلا برهة، توالى فيها نظراتنا على ساعاتنا حتى طرق اسماعنا دوي المحركات وقد رددته أصداء ذلك الوادي العميق العاري من كل نبات. نعم لقد تحققنا أن العدو على وشك الوصول وكان إذ ذلك رجالنا متربصون له في صمت وخشوع. وعلى كل حال فلم يلبثوا أن سمعوا صوتا استرعى انتباههم ووجه أبصارهم نحو العدو وقد بدت طلائعه، نعم الكل آذانا طلع من أعلى ربوة وأخذوا ينتظرون آذانا آخر ليطلقوا نيرانهم فما هي إلا لحظة حتى سمع الآذان ودوت الجبال لطلقات الرماة الأحرار فانصب الرصاص على الأعداء فطلعت سياراتهم وشبت بها النيران من كل جانب واختلط الحابل منهم بالنابل". (مجهول، 2007، صفحة 11). تسبب عنصر المباغته والمفاجأة الذي اعتمد عليه المجاهدون في تشتيت تركيز الجنود الفرنسيين، حيث لم يطلقوا رصاصة واحدة من طرفهم لصد الهجوم بسبب ارتباكهم وعجزهم عن فهم ما وقع لهم، أين وجه لهم المجاهدون ضربات حاسمة وقاتلة (جدي، 2005). فخرج إذ ذاك رجالنا من مكانهم واستولوا على كمية عظيمة من الأسلحة (مجهول، 2007، صفحة 11)، وأظهروا عن بطولاتهم الفردية وفي هذا الشأن نجح المجاهد بلقاسم بن لخضر بناني من استرجاع سبع بنادق من بنادق الجنود الفرنسيين القتلى، من بينها: بندقية فيزي ماص، بندقية ماص 49 التي كان المجاهدون يسمونها عشاري أتوماتيكي، بندقية موسكوتون رباعي، بندقية تسوعي (بناني، 2023)، إضافة إلى المجاهد بلقاسم جدي الذي تمكن بدوره من استرجاع بندقية ماص 36، وعن الكيفية التي استطاع من خلالها أن يسترجع هذه البندقية بها يقول: "توقفت شاحنة عسكرية فرنسية في موقع قريب من الموقع الذي تمركزت فيه، فشاهدت بندقية معلقة بها، فتركت رفاقي وغادرت موقعي ركضا حتى استرجعتها، وقطعت مياه الوادي المتدفقة، وصعدت فوق كهف ترابي، ولما هممت بالصعود إلى الشاحنة شاهدت جنديا فرنسيا كانت متمركزا أسفل الشاحنة وهو يوجه لي بندقية من نوع ماص 36، فنظرت إليه ونظر إليّ، في أثناء ذلك انهار الكهف الذي كانت أقف أعلاه، وبسرعة خطفت البندقية من يديه لكنه احتفظ بالجزئي الخشبي منها. في حين ترك رفاقي مواقعهم وتقدموا من المواقع التي يتواجد بها الجنود الفرنسيون، وسقطنا جميعا في مياه الوادي، ولما نهضت من موقع سقوطي قمت بفتح البندقية، التي وجدت فارغة من الذخيرة الحية، وقمت بتسليمها للمجاهد أحمد العشي" (جدي، 2005).

أسفر كمين المعرّقب الذي لم تتجاوز مدته عن 25 دقيقة، عن تحقيق مجاهدي جيش التحرير الوطني لنصر جديد على حساب وحدات الجيش الاستعماري الفرنسي التي منيت بهزيمة ساحقة، وقد جاءت الحصيلة النهائية له كالآتي:

في صفوف جيش التحرير الوطني

- استشهاد المجاهد محمد علي بن عياد براكني التابع لفوج التغطية (براهمي، 2010، صفحة 70).

في صفوف الجيش الاستعماري الفرنسي الخسائر البشرية

تجمع المصادر الجزائرية والفرنسية بأن المجاهدين استطاعوا إلحاق خسائر بشرية فادحة في صفوف الوحدة العسكرية الفرنسية التي تم إيقاعها في مصيدة كمين المعرّث، فجريدة المجاهد وبالرغم من أنها لم تحدد عدد القتلى الفرنسيين بالضبط إلا أنها أوردت التفاصيل الآتية حول نتائجه: "ولم يمر إلا ربع ساعة حتى تكسرت الجثث ولم يفلت من الموت إلا بعض الجرحى" (مجهول، 2007، صفحة 11). ومن جانبه أكد المجاهد بلقاسم جدي في شهادته هذا الكلام وذكر بأن جثث الجنود الفرنسيين كانت مترامية خلف الشاحنات العسكرية التي كانوا على متنها (جدي، 2005). أما المجاهد محمد العربي براهيم فيذكر بأن المجاهدين استطاعوا القضاء على أغلب الجنود الفرنسيين باستثناء جندي فرنسي واحد نجى لأن أجله لم يحن أجله وقد استطاع أن يهرب دون سلاح في اتجاه مركزه بالجرف القريب من موقع الكمين (براهمي، 2010، صفحة 70). من جانبه يشير المجاهد الطيب بن سلطان علوان إلى الخسائر البشرية التي لحقت بالقوات الفرنسية قائلاً: "قام شريط زهر بنصب كمين غير بعيد عن الجرف لمجموعة من الشاحنات الفرنسية، أعلم أن عدة عسكريين قد قتلوا" (حفظ الله، 2017، صفحة 146). لكن الجنرال الفرنسي "فرانسوا كان" أكد بأن جميع الجنود الفرنسيين قد قتلوا خلال هذا الكمين، ولكنه لم يذكر عدد القتلى بالضبط واكتفى بقول ما يلي: "لم يكن هناك أحياء...". (cann, François, 2015, p. 10). أما الضابط الفرنسي دومنيك فارال فقد حدد الخسائر التي لحقت بالوحدة العسكرية الفرنسية بقوله: "أعلن عن سقوط 32 قتيلًا في الجانب الفرنسي من بينهم ملازم أول وطالب ضابط" (فارال، 2008، صفحة 136). بينما حدد الملازم جان بالازوك عدد قتلى الكمين بـ 22 قتيلًا وكتب في هذا الشأن: "فيما خسرت وحدة القطاع (الوحدة المسؤولة عن الجهة التي وقعت فيها المعركة) 22 قتيلًا بينهم ضابطان" (Balazuc, 2015, p. 110).

الأسلحة والمعدات الحربية

بالنسبة للأسلحة والمعدات الحربية التي استرجعها المجاهدون خلال هذا الكمين أشار الجنرال الفرنسي "فرانسوا كان" بأن الثوار تمكنوا من غنم كمية معتبرة من الأسلحة من بينها 03 رشاشات 30 ثم اختفوا في ضفاف الواد الوعرة (cann, François, 2015, p. 10). فيما حددت جريدة المجاهد خسائر الجيش الاستعماري الفرنسي في المعدات كالآتي: 25 رشاشة و7 بنادق رشاشة ومدفعين من عيار 60 و7 بنادق من نوع ماس 49، و04 من نوع ماص 36 وكمية وافرة من المسدسات والعتاد و04 آلات رديوفونية لتلقي الأخبار وإرسالها (مجهول، 2007، صفحة 11). أما المجاهدون: صالح بناني (بناني، 2023) وبلقاسم جدي (جدي، 2005) ومحمد العربي براهيم فقد حددوا الخسائر التي لحقت بالوحدة العسكرية الفرنسية كالآتي: احتراق عربة استطلاع مصفحة، وسيارة جيب وثلاث شاحنات GMC. غنم مدفعي هاون، من بينها مدفع هاون 82 ملم دون قاعدة. غنم 36 قطعة سلاح منها: 02 مدافع رشاشة فرنسية 29/24، بندقيتين آليتين ذات خزان 10 طلقات، 15 بندقية تكرارية من نوع ماص 36، 06 بنادق ماص 49، 04 مسدسات من عيار 09

ملم. كمية كبيرة من الذخيرة الحية وعدد من حاملات الذخيرة والقنابل اليدوية الهجومية والدفاعية. معدات التوجيه: 01 جهاز إرسال لاسلكي، 04 نظارات ميدان، 04 بوصلات، عدد من الساعات اليدوية، (براهمي، 2010، صفحة 70).

3. معركة الجرف الثانية 05 - 10 أبريل 1956

1.3 القيادة الثورية لناحية تبسة تستعد لمواجهة الجيش الاستعماري الفرنسي

بعد نجاح كمين المعرّقب في تحقيق أهدافه، قام المجاهدون المشاركون فيه بجمع الغنائم من أسلحة وذخيرة حية ومعدات حربية، ثم شرعوا في مغادرة موقع الكمين تمهيدا للعودة إلى مقر الإدارة بجبل أرفو الذي يبعد عنهم ببضعة كيلومترات شمالا، في حين اكتفى الجنود الفرنسيون المتواجدون في المركز العسكري بجبل الجرف، بمتابعة مجريات الكمين من وراء جدران المركز، وعجزوا عن تحريك قواتهم لنجدة زملائهم وفك الحصار عنهم، أين تملكهم الجبن والخوف بسبب هذه الضربة التي وُجّهت لهم من طرف مجاهدي جيش التحرير الوطني. وتزامنت عملية خروج المجاهدين مع تحليق الطائرات الحربية الفرنسية فوق المنطقة، التي وصلت متأخرة، وفشل قادتها ورغم تحليقهم المستمر في تحديد المواقع التي يتمركز فيها المجاهدون الذين استطاعوا مسايرة الوضع واستقادوا من جغرافية وتضاريس المنطقة لتمويه أنفسهم بشكل جيد. وتأخرت عودة المجاهدين رغم قصر المسافة للأسباب التالية:

- صعوبة المشي بين التضاريس الوعرة.
- حمل المجاهدين لغنائم كثيرة أثقلت كواهلهم.
- تساقط الأمطار في المنطقة.

بالرغم من هذه الصعوبات واصل المجاهدون المشي خلال الليل، ورجعوا إلى مقر الإدارة وتمركزوا هناك في انتظار التطورات التي سيسفر عنها الكمين (جدي، 2005). في خضم قيام المجاهدين بتنفيذ الكمين، كانت القيادة الثورية لناحية تبسة تتربص بنتائجها، وعندما وصلت أخبار نجاحه، سارع القائد بشير ورتان المكني "سيدي حني" إلى تشكيل وإرسال دوريات من المجاهدين وكلف أفرادها بتقديم الدعم للمجاهدين المشاركين في الكمين. ثم أجرى اتصالا ثانيا بالمجاهد صالح بن علي سماعلي قائد قطاع الشريعة ومسؤول الفرع الطيب بن سلطان علوان وقادة الأفواج: جفافلية علي بن بلقاسم، حاجي الطاهر، علي بن علي الزرمومي، أين قيموا الموقف السائد بالمنطقة على إثر الكمين، وأطلعهم على معلومات جمعها المسبلين وتفيد بقيام قيادة الجيش الاستعماري الفرنسي بحشد وتجهيز وحداتها العسكرية حتى تقمها في عملية لمتابعة المجاهدين المشاركين في الكمين، ودرسوا الموقف وخلصوا إلى تبني قرار يقضي بالاستعداد لمواجهة القوات الفرنسية (جداي، 1970، صفحة 10).

2.3. بداية معركة الجرف الثانية 05 - 10 أبريل 1956 ونتائجها

من الملاحظ أن المصادر الفرنسية تشير إلى أن المعركة استمرت لمدة خمسة أيام مثلما يذكر الملازم

معركة الجرف الثانية بناحية تبسة 04-10 أبريل 1956

جان بالازوك الذي كتب بشأنها ما يلي: "من 05 إلى 10 أبريل، وقعت معركة عنيفة في منطقة الجرف بالناماشة، لمدة خمسة أيام، وقد حددنا عدد الثوار بـ 200" (Balazuc, 2015, p. 110). أما دومنيك فارال فيضيف بأن فصيلتين تابعتين للكتيبة 23 من قوات المرتزقة المحمولة، كانت متمركزة في بئر العاتر اثنتين من رجالها ضابط صف، تحركتا لملاحقة الثوار (فارال، 2008، صفحة 136)، وعن الظروف التي بدأت فيها المعركة أشار الجنرال "فرانسوا كان" بأن القوات الفرنسية كانت تقوم بالتعبئة العامة جنوب قرية تليجان يوم 05 أبريل. هناك ولأول مرة شاهد وصول 07 طائرات هليكوبتر، من بينها 03 من نوع Banane للقوات البرية، و 04 من نوع Sikorsky 02 للقوات البحرية و 02 للقوات الجوية (cann, François, 2015, p. 10).

وإذا كانت القوات الفرنسية قد شرعت في تجميع وحداتها لشن العملية العسكرية ضد معقل جيش التحرير الوطني، فإن المجاهدين بدورهم أخذوا كامل الاحتياطات الممكنة لديهم حيث لم يمنعهم الانتصار الذي حققوه في المعرّقب من البقاء للعدو بالمرصاد إذ كانوا متيقنين أن النجديات سترسل، وفعلا لم يلبثوا إلا أن شاهدوا العساكر تقترب من مسالك الجبال وتنزل من السماء. كانت الإمدادات ترسل من جميع الأماكن ولقد لاحظوا الجنود المظليين (ذوي القبعات الحمراء) قد جاؤوا من تبسة نفسها، أين توالى إرسال الإمدادات خلال العشية كلها. واستؤنف في اليوم التالي فتيقنوا أن المعركة ستكون من أشد المعارك التي دارت رحاها بين رجالنا والقوات العاشمة منذ اندلاع الثورة (مجهول، 2007، صفحة 11، 13)، وبعد استكمال كافة التحضيرات أصدرت قيادة الجيش الاستعماري الفرنسية الأوامر لضباطها ببدء العملية العسكرية، أين هاجمت وحدة عسكرية فرنسية مدعومة بالطيران الحربي على الساعة التاسعة صباحا المكان المسمى الظهر القريب من جبل تازربونت، والذي تمركز فيه المجاهد القائد مقداد بن الحفناوي جدي مع مجموعة مكونة من 65 مجاهدا، لتبدأ بذلك المعركة بين الطرفين ويشند لهيبها (جداي، 1970، صفحة 10).

يصف المجاهد محمد العربي براهيمى مجريات اليوم الأول من المعركة قائلا: "انجر عن كمين المعرّقب وقوع معركة كبيرة في اليوم الثاني من حصوله بجبل أرغو العظيم شاركت فيها كل أفواج المجاهدين المتواجدة به، ودامت أكثر من 12 ساعة، تلقى فيها العدو ضربة أخرى لا تقل عن ضربة الكمين الموجهة، وقد خسر فيها أكثر من 20 قتيلًا وفي مقدمتهم قائد مركز الجرف برتبة نقيب، ناهيك عن عشرات الجرحى والمصابين من جنوده خلال المعركة، وقد استعملنا في هذه المعركة الأسلحة التي غنمناها من الكمين" (براهيمى، 2010، صفحة 71).

من جانبه المجاهد بلقاسم جدي يتحدث عن بداية المعركة بقوله: "في اليوم الموالي نشبت المعركة بيننا وبين الجنود الفرنسيين، أين كان تعداد مجاهدي جيش التحرير الوطني فيها كثير، وهذا ما أدى إلى اشتداد دائرة المعركة لتشمل الجبال المحيطة بجبل أرغو، ثم امتدت لتصل إلى جبل تازربونت" (جدي، 2005). وعن هذه التطورات يتحدث المجاهد الطيب بن سلطان علوان قائلا: "فيما يخصني فقد تمركزت في تازربونت

واشتبكت وفقدت خمسة من رجالي، علي بن علي (زرمومي)، عمر بن الصيد (جدري)، فرحات (زرمومي)، الصادق بن محمد وعيساوي عبد الرحمن من تبسة" (حفظ الله ، 2017، صفحة 146).

عن الظروف التي وقعت فيها المعركة يتحدث المجاهد فرحاني محمد الصغير بن إبراهيم قائلا: "تزامنت المعركة التي قادها المجاهد علي بن علي الذي ينحدر من فرقة أولاد أحمد بن عيسى، وهي إحدى الفرق المشكلة لعرش الزمامة، مع عودتنا من رحلة الانتجاع التي قضيناها في صحراء الخنف بواد المشرع، أين أقمنا في شعبة المزارة. حيث تمركز المجاهدون في داغوس جبل فغور الكيفان، وشرعوا في مواجهة القوات الفرنسية المدعومة بالحركى خلال الفترة الصباحية، وقاوموا مقاومة شرسة بشجاعة منقطعة النظير طوال اليوم، أين كان المجاهد علي بن علي الزرمومي يردد خلالها عبارات التكبير التي دوت في الجبل ورددت الصخور صداها، ثم يطلق الرصاص ببندقية رشاشة نوع FM 24/29 وبندقية فيزي قارة، باتجاه الجنود الفرنسيين الذين منعهم من الاقتراب منه، ويحلول المغرب استشهد وتوقف سلاحه عن إطلاق النار، بعد أن قام أحد الجنود الفرنسيين برمي قنبلة يدوية عليه، وقد خاض معركة بطولية وتمكن من إلحاق خسائر فادحة في صفوف القوات الفرنسية، ثم قام الجنود الفرنسيين بعد ذلك باعتقال بزويش علي تومي. بعد نهاية المعركة ومغادرة الوحدة العسكرية الفرنسية للجبل قمنا بتكوين مجموعة من الرجال لأجل دفن شهداء المعركة، ثم غادرنا شعبة المزارة باتجاه كاف الديار بجبل فغور الكيفان، ولما صعدنا إلى مكان المعركة وجدنا آثار دماء الجنود الفرنسيون ملتصقة بصخور الجبل، ثم صعدنا إلى المكان الذي تمركز فيه الشهيد مصار علي بن علي، وكانت المفاجأة كبيرة حيث لم نعثر على جثمانه بعد أن قام الجنود الفرنسيون بإخراجه واحرقه، ولم نعثر سوى على بقايا سرواله، فقمنا بدفن بقية الشهداء الذي عثرنا عليهم ثم غادرنا الجبل وعدنا إلى بيوتنا" (الحمزة ح.، 2022، صفحة 206، 207).

تواصلت المعركة في يوم 06 أفريل أين كان رماة المجاهدين وهم في أماكنهم العالية المنيعة، يطلقون على الهيلوكوبترات والطائرات وابلا من نيران رشاشاتهم لكي يمنعوها من النزول، وكانت تلك الطائرات مختلفة الأنواع منها المقنبلة ومنها المطاردة (مجهول، 2007، صفحة 11، 13)، حيث نجحوا في تحييد (لم تعد صالحة للاستعمال) خمس طائرات هيلوكوبتر والتي خرجت عن العمل (Balazuc, 2015, p. 110). أين تعرضت للتخريب، ولمواجهة حجم الأضرار، سارعت فرقة قسنطينة لطلب تعزيزات من الجزائر العاصمة (anonyme, 2009)، وقد استجابت القيادة الفرنسية في الجزائر لطلبها، فأرسلت السرية الثالثة من الفوج الأول لفيف أجنبي مظلي ($3^{\text{e}}\text{C}/1^{\text{er}}\text{REP}$) التابع للمقدم ألبرت بروتير، أين قام أفرادها بعملية إنزال في مساء يوم 06 أفريل (Balazuc, 2015, p. 110).

وبوصول هذه السرية تواصل القتال ليلا بين المجاهدين والجنود الفرنسيين على ضوء الأسهم المنيرة التي كانت تطلقها طائرات العدو (مجهول، 2007، صفحة 11، 13). في هذا الإطار أورد الجنرال "فرانسوا كان" في شهادته ظروف الاشتباك الليلي الذي خسر فيه الجيش الاستعماري الفرنسي عددا ما جنوده يوم 06 أفريل

معركة الجرف الثانية بناحية تبسة 04-10 أبريل 1956

1956 قائلا: "...في أول مواجهة لي فقد فقدت العريف الأول كودراي والعريف براي، إنها كارثة بالنسبة للملازم الأول المشووم الذي أمضى كل يومه والقسم الأول من الليلة في إطلاق النار على عدوّ لم ير له أثرا. ازدادت سرعة الرياح عند حلول الليل وأخذت تقلب القماش لتكشف عن وجوه الموتى، التي كان يضيئها نور القمر بشكل مخيف. إنّا ثوار قبيلة "النمامشة" قناصون مرعبون مزودون بسلاح إيطالي "ستاتي" حيث لا يسمع إلا أزيز رصاصها المرعب. تحضرني هنا نادرة مثيرة للشفقة: كانت الكتيبة الثانية على يميننا يقودها النقيب فوساريو قام بالهجوم على كتل من الصخور يتمركز بها العدو، استنجد بالطائرة لنقل 04 أو 05 جرحى. من بينهم العريف جاليوراكي الذي جرح في ساقه، كان ممددا في الطائرة، وبمجرد ارتفاعها عن الأرض تلقى هذا الأخير رصاصة في الرأس...! يا له من يوم" (cann, François, 2015, p. 10)

وعلى الساعة الخامسة والنصف من صبيحة يوم 07 أبريل استؤنف القتال بين المجاهدين والجنود الفرنسيين، أين أبدى المجاهدون أثناءه نفس الإقدام الذي أبدوه في اليوم السابق واستعملوا الأسلحة التي كانوا استولوا عليها في المعركة الأولى فكبدوا القوات الفرنسية خسائر فادحة، وإمدادات العدو تتناظر وتضرب حولهم بنطاق مساحته نحو الخمسين كيلومتر مربعة لقد شارك في هذا الحصار الآلاف من جنود الاستعمار وست طائرات مطاردة واثنا عشر هليكوبتر وثلاث بيبركب وعدد لا يحصى من رجال المظلات (ذوي القبعات الخضراء) توالى إنزالهم وراء خطوط المجاهدين عدة ساعات ولا شك أن هؤلاء الظلمة كانوا ينوون القضاء على المجاهدين لينتقموا للمئات من قتلهم وجرحاهم، ولكن خاب ظنهم وضل سعيهم، إذ لم يفتأ رجالنا أن انقضوا على صفوف العدو ليجعلوا لأنفسهم منفذا من تلك الشبكة التي نسجت حولهم، فخرقوها وتركوا الأعداء يندبون موتاهم وشظايا طائراتهم وسياراتهم (مجهول، 2007، صفحة 11، 13). وشهد هذا اليوم هذا اليوم وصول السرية الرابعة من الفوج الأول لفيف أجنبي مظلي ($4^{\text{e}}\text{C}/1^{\text{er}}\text{REP}$). في حين كان الفوج الثاني للمظليين الاستعماريين التابع للمقدم شاتو جويير يقوم بعملية توجيه المظليين خلال عملية الإنزال (Balazuc, 2015, p. 110).

لتنستمر المعركة بضراوة كبيرة، تمكن المجاهدون خلال في نهايتها من الخروج من ميدان القتال الرئيسي (جدي، 2005). أين اتجهوا إلى مرتفعات كاف النسورة شمالا (جداي، 1970، صفحة 10). بعد نجاحهم في الحاق خسائر فادحة في صفوف وحدات الجيش الاستعماري الفرنسي التي فقدت جنودها بين قتلى وجرحى، والذين بلغ مجموعهم أكثر من 50 قتيلًا وما يساويهم جرحى ومصابون (براهمي، 2010، صفحة 71). مثلما أكدت جريدة المجاهد خلالها تناولت النتائج التي أسفرت عنها معركة الجرف الثانية، والإنجازات التي حققها المجاهدون فيها: "... ولكن اعترف أحد أكابر ضباطهم أنها أسفرت عن ثلاثمائة وأربعة وسبعين قتيلًا من بينهم عدة ضباط وعن المئات من الجرحى بيد أنه مات من رجالنا ثمانية وجرح أحد وعشرين. ومن المحقق أننا أسقطنا في تلك المعركة 06 هيلكوبترات سكرسكي وطائرة مطاردة تندريلت وعطبنا طائرة من نوع البيبركب وأحرقنا سبع سيارات من المعدة لنقل الرجال والأعتدة، وحيث إن رؤساء الاستعمار أنفسهم يعترفون

أن هيلكوبتارا واحدا يساوي فريقا من الجنود يمكنكم أن تقدروا أهمية ما لحق الظلمة يوم الجرف من خسائر" (مجهول، 2007، صفحة 11، 13).

بالرغم من حدة القتال إلى أن الإصابات كانت قليلة في صفوف المجاهدين، حيث لم تتجاوز خمس إصابات لحقت بكل من المجاهدين: حاجي الطاهر، سلطان الشامخي، قواسمية بشير بن المكي، تومي فرحات، والطيب بن سلطان علوان، يضاف إليها استشهاد المجاهد عمار الذي ينحدر من فرقة أولاد أحمد بن عيسى (جداي، 1970، صفحة 10).

من جانب آخر يمكننا الوقوف على قوة المعركة ونجاح المجاهدين في تحقيق نتائج إيجابية وباهرة فيها، وتقويض وإفشال مخططات قيادة الجيش الاستعماري من خلال تصريحات بعض الضباط الفرنسيين الذين عبروا من خلالها عن خيبة أملهم، ولعل أبرزها تصريح الجنرال فانسكيم للصحفي كلود دلماس والذي جاء فيه الآتي: "بالنسبة للتسليح الذي مكن هؤلاء الرجال من مهاجمة طائرات الهيلوكوبتر والمروحيات، فهو يأتي مباشرة من ليبيا، أخيراً، تضع الظروف الجغرافية لهذه المعارك أحد الجوانب الرئيسية للمشكلة وهي إغاثة الجرحى فهي عقبة لا يمكن التغلب عليها إلا إذا كانت قواتنا عددها كافٍ يسمح لها بالتطويق" (Les combats de djouf , 1956, pp. 1,9)، ثم تصريح الجنرال فرانسوا كان الذي جاء فيه: "في صباح يوم 07 أبريل، عاد الصمت ومعه خيبة أملنا وحرزنا (cann, François, 2015, p. 10) أما الملازم جان فقد اعتبر من جانبه بأن هذه القضية بالنسبة للفرنسيين ليست سوى نصف نجاح. فبعد نهاية القتال خسرت القوات الفرنسية 47 جنديا وجرحا 50، معظمهم خلال الاشتباكات الأولى، و130 ثائرا قتلوا (محاولة لتضخيم عدد شهداء المعركة)" (Balazuc, 2015, p. 110).

3.3. صدى المعركة في الصحافة الاستعمارية الفرنسية

خلفت معركة الجرف الثانية صدا قويا في وسط الصحافة الاستعمارية الفرنسية، التي واكب تطوراتها، وقد حاول الصحفيين من خلال التقارير التي نشرها عبر الصحف التقليل من الخسائر الفادحة التي لحقت بصفوف القوات الفرنسية، وتضخيم الخسائر في صفوف المجاهدين، وهذا ما عبرت عنه جريدة المجاهد بالقول: "لقد تناقضت البلاغات في تفاصيل هذه الواقعة وحاولت الجرائد المزيفة تخفيف ما تكبده فيها الأعداء من خسائر" (مجهول، 2007، صفحة 11، 13). ويمكن استعراض بعض النماذج من المقالات التي تناولت المعركة والمنشورة في جريدتي الكومبا وصدى وهران، والتي تؤكد الطرح الذي ذهبت إليه جريدة المجاهد:

1.3.3. جريدة الكومبا

تناولت الجريدة مجريات المعركة في ثلاثة أعداد متتالية، والتي جاء فيها:

- عدد 08 أبريل 1956: اشتباك عنيف شرق اللمامشة: الجزائر، 06 أبريل، وقع أمس اشتباك مهم في المنطقة الواقعة على بعد 05 كيلومترات شمال الجرف شرقي سلسلة جبال اللمامشة بين دورية تم نقلها من مركز

معركة الجرف الثانية بناحية تبسة 04-10 أبريل 1956

الجرف وعصابة قوية من الخارجين عن القانون. تشير المعلومات الواردة حتى الآن إلى أن خسائر كبيرة من كلا الجانبين، تم تدمير إحدى الشاحنات واشتعلت فيها النيران جزئياً. تم إرسال التعزيزات إلى مكان الحادث في الساعات الأولى من صباح اليوم. كما تجري حالياً اشتباكات عنيفة في المنطقة الواقعة على بعد 06 كيلومترات جنوب شرق المزرعة، حيث تم الاشتباك مع الفرقة التي تم متابعتها من قبل قواتنا (inconnu, violent engagement a l'est des Nementchas, 3662).

- عدد 09 أبريل 1956: تنظيف منطقة اللمامشة: في اللمامشة، استمرت الاشتباكات التي بدأت يوم 05 أبريل في منطقة المزرعة بين وحداتنا وعصابات المتمردين القوية طوال يوم 06 أبريل وبعدها مرة أخرى تم الاشتباك مع فرقتين ثائرتين تم تطويقهما خلال الليل في مكان حوالي 10 كيلومترات جنوب شرق المزرعة. الجزائر، 07 أبريل، جمعنا المعلومات التالية من مصادر رسمية حول الاشتباكات التي استمرت مساء السبت في منطقة المزرعة. من جانب الثوار، الخسائر أشد بكثير، على نحو فعال، يوم 07 أبريل بعد الظهر، تم إحصاء 20 جثة على الأرض، كما أن الخارجين عن القانون يضطرون أحيانا إلى أخذ موتاهم. العدد يثبت فاعلية قواتنا وحرينا العنيفة. اضطرت طائرتنا هليكوبتر إلى الهبوط اضطرارياً، الجنود والطاقم بأمان وقد تم استرداد الطائرتين. وبدعم فعال من القوات الجوية، تتواصل الغارات حول القمم التي تهيمن على منطقة المزرعة، وتجدر الإشارة إلى أن البحث المنهجي سيستغرق عدة أيام بسبب جغرافية المنطقة شديدة الصعوبة خصوصاً أنها مليئة بالصدوع التي يتحصن فيها المتمردون (inconnu, Nettoyage dans les Nementchas, 1956, p. 05).

- عدد 10 أبريل 1956: تقرير عن نتائج القتال في النمامشة: يقول المكتب الإقليمي للعمل النفسي: لقد انتهى القتال في الجرف بالمزرعة يوم 08 أبريل يمكن تقديم التقرير التالي مع الأخذ في الاعتبار أن أعمال البحث لم تكتمل بالكامل. من جانب القوات الفرنسية، هناك حوالي عشرين قتيلاً وثلاثين جريحاً غالبية هذه الخسائر تم تكبدها خلال المواجهات الأولى حيث تمت مهاجمة الوحدة المنقولة، تسبب القتال في الأيام التالية في تكبد القوات الفرنسية المشاركة خسائر طفيفة، تبدو خسائر الثوار مهمة للغاية، كما لوحظ أثناء البحث الذي أعقب العملية. تم العثور على أكثر من ستين جثة في الميدان من المؤكد وفقاً للآثار التي خلفتها المعركة، أنه يمكننا تقييم عدد جثث الثوار الذين أزيلت جثثهم أو دفنوا، كما تم استعادة عدد كبير من الأسلحة الحربية، كما تم ضبط وثائق مهمة (Les combats de djeurf , 1956, pp. 1,9)

2.3.3. جريدة صدى وهران

من جانبها خصصت جريدة صدى وهران في عددها الصادر يوم 08 أبريل 1956 حيزاً تناولت فيه أخبار معركة الجرف الثانية، أي بعد مضي أربعة أيام على بدايتها، وجاء في العنوان الذي كتب بالبند العريض: "معارك ضارية في قسنطينة مقتل مائة متمرّد في الجرف المزرعة نأسف لمقتل 22 قتيلاً وواحداً في عداد المفقودين و20 جريحاً في صفوف قوى الأمن... كانت المعركة الصعبة في الجرف المزرعة حيث

تم تقطيع مجموعتين كبيرتين أخيراً إلى أشلاء، ولكن لم يكن من الممكن تحديد الرقم الدقيق لخسائرهم بدقة نظراً لحرص القيادة المحلية على عدم الإشارة إلى أنهم قُتلوا بشكل مؤكد. الخصم الذي تعافى كان على الأرض. ومع ذلك فإن التقديرات الأولى المقدمة مع جميع التحفظات ستؤدي إلى أكثر من مائة عدد القتلى من المتمردين. يستمر العمل في هذه المنطقة ومن المتوقع أن يتم قتل العديد من الخارجين عن القانون. ونحن نأسف للخسارة، في صفوف قوى الأمن، قُتل ضابطان و22 رجلاً وفقدان واحد وجرح 20" (inconnu, un centaine de rebelle tués a Djerurf-el-Mazraa, 1956, p. 10)

4.3. دروس وعبر مستقاة من معركة الجرف الثانية

لم تقوت جريدة المجاهد في ختام مقالها أن تصف المعركة وتستخرج بعض الدروس المستقاة منها وأشارت إلى أنها بها كان فشل مرتزقة الاستعمار وتخاذلهم وبراءة الله منهم. وأنه يحق للشعب الجزائري ولجيش التحرير الوطني أن يفتخرا بيوم الجرف، فإن هذا الانتصار والعشرات من الانتصارات التي تقدمته ومن التي سنحصل عليها - إن شاء الله - عن قريب لما يقوي عزم أبناء وطننا خصوصا وقد بدت في أفقه بشائر الفوز وأشرق نور عهد جديد عهد الحرية والسعادة والهناء. فإن كان بعض الفرنسيين من أقطاب السياسة والعسكرية لازالوا يشكون في نجاح الثورة الجزائرية الحالية فإن انهزامهم بالجرف ذلك الانهزام الذي تلا انهزامات عدة يريهم لو كانوا يبصرون أن محاولاتهم في التغلب على الشعب الجزائري ستبوء لا محالة بالفشل المرير والدمار الوبيل. فليعلموا أن أبناء وطننا الذين اختاروا أن يعيشوا أو يموتوا أحرارا لمتيقنين أن النصر سيكون حليفهم وذلك لا لقوتهم بل لأنهم محقون والحق يعلو ولا يعلى عليه (مجهول، 2007، صفحة 11، 13). أما المجاهد محمد العربي براهمي فاعتبر أن المعركة تعد أكبر نصر تحقق على مرأى ومسمع من المواطنين سكان الجهة، الذين تم الثأر والانتقام لهم من عساكر العدو (براهمي، 2010، صفحة 71).

خاتمة

من خلال ما سبق نستنتج ما يلي:

- أظهر كمين المعرّقب تحكم المجاهدين في تقنيات الحرب الثورية (حرب العصابات) التي نجحوا من خلالها في توجيه ضربات قوية للقوات الفرنسية، من خلال ما تم استرجاعه من غنائم والجنود الفرنسيين الذين تم القضاء عليهم، وأثبت فشل الجنود الفرنسيين في التعامل مع هذا النوع من الحروب غير النظامية، مثلما فشلوا في مواقع سابقة على غرار فج المورد (24 ماي 1955) والحميمة الفرعة (17 جويلية 1955).
- أخذت معركة الجرف الثانية اسمها واشتهرت به من وراء الكمين الذي نصبه المجاهدون في المعرّقب والذي استهدفوا من ورائه الجنود الفرنسيين التابعين للمركز العسكري الفرنسي بجبل الجرف.
- تمكن المجاهدون من الصمود في معركة الجرف الثانية لمدة ستة أيام من القتال المتواصل، ضد وحدات المظليين الفرنسيين التي جاءت لتقديم الدعم للوحدات الفرنسية التي كانت متمركزة في منطقة تبسة، أين حققوا نتائج إيجابية في هذه المعركة وهذا ما كشفت عنه ووثقته الكتابات الفرنسية.

معركة الجرف الثانية بناحية تبسة 04-10 أبريل 1956

- نجح المجاهدون خلال معركة الجرف الثانية في القضاء على ضابطين من ضباط الجيش الاستعماري الفرنسي، كان أحدهما الضابط المسؤول عن المركز العسكري بجبل الجرف، وهذا ما يعتبر أقوى رد من طرف المجاهدين على الجرائم والممارسات القمعية التي مارسها هذا الضابط واقتربها جنوده، الذي أعطى لهم الضوء الأخضر للتفنن في ارتكابها، مستغلا القوة التي كانت متوفرة بين يديه.

- تعد معركة الجرف الثانية إحدى المعارك الكبرى التي خاضها المجاهدون بناحية تبسة، وجاءت لتكمل سلسلة الانتصارات التي حققوها في مواقع سابقة على غرار معارك: وادي الجديدة الأولى، أم الكماك الأولى، الجرف الكبرى وغيرها.

- تحول جبل أرفو إلى معقل من معاقل الثورة بناحية تبسة، كيف لا وهو الجبل الذي يسميه ساكنة المنطقة بالأرض الحرة أو المحررة في إشارة إلى أنه أرض عصية على الغزاة، أين كان كابوسا حقيقيا لدى قيادة الجيش الاستعماري الفرنسي، وفشلت كل مخططاتهم لفرض السيطرة عليه، رغم الإمكانيات البشرية والمعدات المتوفرة لديهم، أين كان المستقر الدائم للمجاهدين طوال سنوات الثورة التحريرية.

- لم تشر إحصائيات المجاهدين إلى العدد الحقيقي لشهداء والجرحى الذين أصيبوا خلال أيام المعركة، واكتفت المصادر الجزائرية التي عثرنا عليها خلال عملية البحث على ذكر أسماء لستة شهداء فقط، بالرغم من أن المصادر الفرنسية المتوفرة لدينا تتحدث بعضها عن عدد يفوق مئة شهيد، ويمكن إدراج هذا في إطار الاستراتيجية التي تبنتها قيادة الجيش الاستعماري الفرنسي، والتي اعتادت من خلالها على تضخيم عدد الشهداء لدى الجانب الجزائري، في سعيها لكسب رهان الحرب النفسية والإعلامية التي كانت تخضوها ضد قيادة الثورة الجزائرية، من أجل إظهار القوة الفرنسية وتغطية الهزيمة النكراء التي لحقت بها لتفادي اثاره الرأي العام الفرنسي وتأجيجه ضد السلطة الحاكمة في فرنسا.

- أقحمت قيادة الجيش الاستعماري الفرنسي في معركة الجرف الثانية سبع طائرات نقل جنود، في محاولة منها لكسب رهانها لكن عزيمة المجاهدين وتصميمهم كان أقوى، أين تمكنوا من عطب 04 طائرات من هذه الطائرات، بنسبة إصابة تقدر بـ 57,14 بالمئة.

قائمة المصادر والمراجع

- الحبيب عباد. (27 أكتوبر ، 2007). شهادة حية. (شهادات عن الثورة التحريرية بمنطقة تبسة) المتحف الولائي للمجاهد تبسة.
- الطاهر جبلي. (2015). الإمداد بالسلح خلال الثورة التحريرية 1954-1962. الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.
- الطاهر عفيف. (2009). من رموز الثورة في ولاية تبسة الشهيد علي عفيف. قسنطينة، الجزائر: منشورات مكتبة اقرأ.
- الكامل قواسمية. (03 أوت ، 2022). مقابلة شخصية مع المجاهد الكامل قواسمية. (المحاور، طارق عزيز فرحاني) تبسة، الجزائر.
- بلقاسم جدي. (06 جوان، 2005). شهادة المجاهد بلقاسم جدي. شهادات حية لمجاهدي الثورة بمنطقة تبسة. (المحاور، خضراء بوزايد) الشريعة، تبسة، الجزائر.
- بوبكر حفظ الله. (2017). التطورات العسكرية بمنطقة تبسة. قسنطينة، الجزائر، 2017م.
- بوبكر حفظ الله. (2021). دراسة في التنظيم العسكري بالولاية الأولى، دار قاعة للنشر والتوزيع. باتنة، الجزائر: دار قاعة للنشر والتوزيع.

طارق عزيز فرحاني

- بيار كاستيل. (2010). *حوز تبسة*. (المترجم، العربي عقون) مطبعة بغيجة حسام.
- حسين الحمزة. (2022). *مذكرات حسين بن عجال الحمزة*. (المحررون، طارق عزيز فرحاني، وعادل فرحاني) سطيف، الجزائر: منشورات دار المجدد للنشر والتوزيع.
- دومنيك فارال. (2008). *معركة جبال النمامشة 1954-1962*. (المترجم، مسعود حاج مسعود)، الجزائر: دار القصبه للنشر.
- زبير بوشلاغم. (2001). *الشهيد شريط لزهو 1915 - 1957*. مجلة أول نوفمبر (166).
- شهادة المجاهد ابراهيم قراد. (1988). *معركة الجبل الابيض فيفري 1956*. التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الثالث لتسجيل أحداث الثورة التحريرية من سنة 1956 إلى نهاية 1958. باتنة، الجزائر: دار الشهاب للطباعة والنشر.
- صالح بناني. (11 فيفري، 2023). *مقابلة شخصية مع المجاهد صالح بن لخضر بناني*. (المحاور، طارق عزيز فرحاني) تبسة.
- طراد بلقاسم. (1985). *معركة جبل الزريقة 17 جانفي 1956*. مجلة أول نوفمبر (70).
- عبد الرحمان فارس. (2007). *الحقيقة المرة مذكرات سياسية 1945-1965*. (مسعود حاج مسعود، المترجمون) الجزائر، الجزائر: دار القصبه للنشر.
- عثمان الحمزة. (2021). *عثمان الحمزة، مذكرات الملازم الأول عثمان بن لعجال الحمزة*. (المحرر، طارق عزيز فرحاني) تبسة، الجزائر: نوران للنشر والتوزيع.
- علي بولعراس. (11 جوان، 2021). *شهادة المجاهد علي بولعراس حول مسيرته الثورية*. (المحاور، طارق عزيز فرحاني) الشريعة، تبسة، الجزائر.
- فتحي الذيب. (1990). *عبد الناصر والثورة الجزائرية*. القاهرة، مصر: دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع.
- فراس البيطار. (2013). *الموسوعة السياسية والعسكرية (المجلد 01)*. عمان، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- مجهول. (2007). *معركة الجرف أو انكسار الاستعمار. جريدة المجاهد للسان المركزي لجهة التحرير الوطني الجزائري، 01 (01)*.
- مجهول. (بلا تاريخ). *التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الثالث لتسجيل أحداث الثورة التحريرية من سنة 1956 إلى نهاية 1958*. باتنة، الجزائر: دار الشهاب للنشر والتوزيع.
- محمد العربي براهمي. (جويلية، 2010). *كمين رأس المعرقبة ناحية الجرف 16 أبريل 1956*. مجلة أول نوفمبر (174).
- محمد بن فرحات جدي. (1970). *شهادة حية حول معركة جبل تازريونت 05 أبريل 1956*. مجلة الجرف (01).
- محمد حسن. (2020). *سيرة وشهادات المجاهد محمد حسن عن الثورة التحريرية بأوراس النمامشة*. ر. (فرحاني طارق عزيز، المحرر) باتنة، الجزائر: دار المتقف للنشر والتوزيع.
- محمد زروال. (2003). *المامشة في الثورة دراسة (المجلد 01)*. الجزائر، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
- محمد سعودي. (05 جوان، 2006). *شهادة المجاهد محمد سعودي. شهادات عن الثورة التحريرية*. (مجهول، المحاور) تبسة، الجزائر: المتحف الولائي للمجاهد لولاية تبسة.
- مصطفى مراردة. (2014). *شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى ط 02*. (المحرر، مسعود فلوسي) عين مليلة، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
- ناصر لمجد. (2013). *أحاديث مع أحمد علي مهساس أحد مهندسي ثورة التحرير، بوسعادة، الجزائر، الجزائر: دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع*.
- نوار جدواني. (2020). *سوانح في الفكر والحياة. القبة القديمة، الجزائر: منشورات دار الخلدونية*.

- anonyme, M. (2009, Janvier 26). **CHEMIN DE MEMOIRE DES PARACHUTISTES**. Récupéré sur <https://www.chemin-de-memoire-parachutistes.org/t2233p1-le-1rep#top>

-Balazuc, J. (2015). **Guerre d'Algérie Une chronologie mensuelle Mai 1954 – décembre 1962**. Paris: L'harmattan.

-Callet, J. (1959). **Hiver a Tebessa**. Paris: édition Berger-Levrault.,

معركة الجرف الثانية بناحية تبسة 04-10 أفريل 1956

- cann, F. (2015). **Algérie 1956 sous-lieutenant au 2e rpc – par le général de corps d'armée François cann.** Ancere et papangue «la revue L'amicale des anciens du 2» (05.(
- cann, F. (2015). **Algérie 1956 sous-lieutenant au 2e rpc – par le général de corps d'armée François cann.** Ancere et papangue «la revue L'amicale des anciens du 2» (5.(
- cann, François. (2015). **Algérie 1956 sous-lieutenant au 2e rpc – par le général de corps d'armée François cann.** Ancere et papangue «la revue L'amicale des anciens du 2» (05.(
- Castel, P. (1904). **Tébessa Histoire et Description** (Vol. 01). Paris.
- Chazarain, N. (2012). **Il y a cinquante ans : la vie dans un régiment pendant la Guerre d'Algérie (1955-1961).** Recueil de l'académie de Montauban, Tome XIII.
- François cann. (2015,). **Algérie 1956 sous-lieutenant au 2e rpc – par le général de corps d'armée François cann.** Ancere et papangue «la revue L'amicale des anciens du 2» (05.(
- inconnu. (1956, avril 09). **Nettoyage dans les Nementchas. Combat Le journal de paris**(3663.(
- inconnu. (1956, avril 8 et 9). **un centaine de rebelle tués a Djerurf-el-Mazraa.** L'écho d'Oran.
- inconnu. (3662, avril 07et 08). **violent engagement a l'est des Nementchas.** Combat Le journal de paris.
- LeMire, H. (1982). **Histoire militaire de la guerre d'Algérie.** Paris: Albin Michel.
- Les combats de djeurf. (10 avril, 1956). **Combat Le journal de paris**(3664.(
- Les forces de l'ordre portent de sérieux coups aux bandes rebelles dan l'est l'Algérien. (22 Décembre, 1955). L'écho d'Oran(30416.(
- Mollet, G. (1956, Mars 19). **DÉCRETS, ARRÊTÉS ET CffiÜÜLAIRES.** Journal officiel de la République française(67.(
- Top, B. (2005). **La Compagne De 6e régiment de Cuirassiers en Algérie 1955-1963.** Paris: éd Tbélés.